



العلاقات السورية اللبنانية القدوة

بقلم الوزير اللواء عصام أبو حمرة

الأهداف واضحة، والنقص في التعبير عنها في خطاب قسم الرئيس السوري مفهومة أبعاده. فهل فهمه ويفهمه اللبنانيون الزاحفون وراء المصالح الآنية وكراسي المقصلة؟ وهل يتذكر فخامة العماد ما قلناه في ١٢/٢ / ١٩٩٨ حول صلاحيات الرئيس بين الطائف ودمشق؟

مسموح أن تفعل ما يساعد في تحقيق إستراتيجية سيادة الرئيس الأسد في السيطرة على لبنان لتحويل إيديولوجية شعبه من دولة سيده متحررة إلى إقليم تابع يستعمله مدخلاً للحرب، وساحة للمقاومة لمصلحته، كما يستعمله معبراً للمساومة الدولية والإقليمية.

مسموح أن تفعل ما يساعد على إبقاء لبنان باب رزق لآلاف من جيشه ومئات الآلاف العاطلين عن العمل من شعبه، وساحة فلتانة للمجرمين، ومسرحاً لتهديب المخدرات إلى العالم على اسم لبنان وحساب اللبنانيين.

هذه هي إستراتيجية الأب والابن يتابعها حتى تكتمل ويريدها مثالا لعلاقاته مع الدول العربية الأخرى. نسأله ونسأل المعنيين العرب:

أي دولة تقبل بأربعين ألف جندي سوري على أرضها طيلة ربع قرن؟ أي دولة تقبل بمليون عامل وتاجر وسمسار ومهني وسياسي سوري على أرضها يمتصون خيراتها ويحرمون أبناءها من خيراتها، فيضطرون للهجرة أو التهجير ليحل محلهم هؤلاء؟ أي شعب عربي يقبل أن يزيف متولو السلطة فيه وممثلوه في مجلس النواب لينالوا بركة التعيين؟

أي دولة تقبل، وأي شعب يقبل اليوم أن يحكم ولربع قرن بمبدأ:

توالي - تبقي، تعارض - ترحل: إلى القبر، أو إلى المزة، أو إلى المنفى دون عودة؟

نسأل الرئيس السوري الجديد عن منطقه في رفض التنازل عن ٥% من حدوده لتسوية استعادة الجولان التي خسرها والده بحربه ضد إسرائيل منذ عام ١٩٦٧، وإرادته في متابعة احتلاله لبنان؟

ولعل في توضيح مفهوم العلاقة المنتظر يخالف الابن أبيه لتصبح هذه العلاقة فعلاً مميزة، علاقة شعبيين شقيقتين، في دولتين شقيقتين.

فرنسا في ٢٠٠٠/٧/١٨